متفرقات (تابع)

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

[١٤١] رسالة

بليغة وخطاباً يحتوي نظماً ونثراً وهي من المفردات

هر انيوس

يا نسيمًا سقى الحبا وحيّا ... بحيّاه منازل الاحباب
وسما رقة ولطفاً فاذكى ... بشذا عرفه نواحي الشعاب
وغدا للاحباب خير رسول ... ناقلاً بينهم رقيق الخطاب
واميناً في بث ما استودع من ... حق ودّ صفا بغير ارتياب
فروى الخبر عن صحيح وداد ... وشفى علّة السقيم المصاب
ايهذا العليل يشفي عليلاً ... ثم يروي بصحة الانتساب
ليس للمذنب المتيّم الا ... لك رسولا في حمل بث انتصاب
فبعهد الاداب اذ ليس تلقى ... خافرًا عهد ذمة الاصحاب
كن رسولي واحمل نجيبة صب ... منها النوى ببرد الرضاب
ما عبير الخزام عطرًا ونثرًا ... او شذا الروض عند وقع السحاب
او ندا الورد حين باكره القطر ... فابدى مخبآت النقاب
او سنا السلسبيل مذ لاح بال ... كاس كبر مكلل بالحباب
[١٤٢] او ثنى قدّ الغصون صبرًا ... عند شدو الحمام بالاطراب
او خال المنا يوماً بازكا ... موردًا من ورودها المستطاب
واحثث السير في صباك مجدًا ... نحو (السطر فارغ)
حيث عهد الوفا وريقاً نضيرًا ... وذكى الود دارياً غير كاب
واستضاءت معالم الفضل تزري ... بضيا الزهر دون زهر الروابي
واقتصر في ربوعها عن مسير ... اذ حما انسها محط الركاب
وتخيم بها محل كريم ... خصه الله نعمة الاقراب
والفى فيها عصاك ثم تبوا ... مستقرًا بظل ذلك الجناب

جناب الاب الاقدس . الانفس . الاوحد الامجد . الاديب . الاريب . الحبيب . النسيب . الاثير الاثيل . البارع الفارع . عين الزمان ونتيجة الدهر والاوان . البازغ في غسق الاداب . بدرًا يدين له قس وسحبان . بل الطالع في سما الفضل شمساً تكبو لديه النيران .

جناب المولى الفريد المندّى ثالث النيرين ثاني الصعاب
من سما فضله على الشمس نورًا في سما المجد فايق الاعجاب

ابينا الاكرم وسيدنا الافخم فلان المحترم الحايز السبق في حلبة الفضايل والافضال . والمتسامي بسمو سؤدده على متون الكمال . اوحد العصر عزماً وفعلاً ومقال . وامجد ابناء الدهر شيمًا وخلاقاً وخلال .

اوحد الخلق والوجود خلالاً عز عن مثله بغير ارتياب
زان بالفضل علمه وتحلّى بالمعالي فجاء بالاغراب

من سما يسمو فضله السماك وكيف ان اوضح عن مقدمتي الوجد [١٤٣] كنتيجة البرهان . فاشير الى محامده بالبنان :

داع في المدح ذكره في البرايا واحنا فضله بكل الرحاب
فحدا سايق المطيّ بذكراه مجدًا في سير والايـاب

لا غروَ قد كان عن الفضل ناتجاً . فغدا له منتجاً . وعن الشرف الباذخ اخذًا . فصار له مدخلاً ومخرجاً . وتجارى في حلبة الفنون والآداب . فدان له كل قول ثم قطب وتاب . اذ اتى بما لم تستطعه الاوايل . وحاز النباهة والفصاحة فانسى ذكر سحبان وايل .

حاز في شخصه العلوم جميعاً وحوى السبق في منازل الاداب
قادها كالجذور عصفاً فجاءت نحوه خضعاً بغير ارتيـاب

من حكمة دان لها ارسطو واياس . والجي كل منها الى الياس . اذ كرت حقايق الموجود . في عالم الغيب والوجود .

ان ترم حكمة فما لا يأس عنده من مجال وانتـاب
فاق في حكمها ارسطوتاليس . فغدا يقتدي به في الصواب

وفلسفة تفلسف في اظهار خوافي دقايقها . وتعمق في تحقيق كنه حقايقها . فكشف عن ابكار مخدرات معانيها نقابها . وذلك من شوامس مشكلاتها صعابها .

فيلسوف له يبين عيـاناً ماتوارى من كنهها في النقاب
حل اشكالها وفك دقايقها وابـدى مسرّات الحجاب

ومنطق سلب العقول بحر قياسه المستقيم واستطلعت [١٤٤] طوالع الانوال بتسلسل نوره الوسيم . وتالقت الشمسيه بارايه الشمسية . عن التدابير الشمسيه :

زانه منطق بفضل خطاب يسلب العقل فيه بالايجاب
قام برهانه بحجة حكم فتحت مغالطات الخطاب

وعلم لاهوت تأله به لبّه . واشتغل باعماله قلبه . فعرف بواسطته حق توحيد الله بالذات . وتثليثه بالصفات . مائل توما واغوسطين . وضاهى سكوطس بتمييز الحق المبين . له في كل وجه من اوجه اصوله نظر . وفي كل بحث من ابحاث فروعه قول مستكر . اطلع فيه على غاية اسرار التنزيل . وغاص في لج يمّه . فطلع بجواهر الاجمال والتفصيل .

قد سما فكره بعلم تسامي حسب موضوعه الاهي الذهاب
غاص في بحره فادرك غورًا حسبه منه نعمة الانتخاب

وفقه ذمة دان له ديانا ولايمان . واعترفا ان ليس لهما في حل عقل يدان . اذ جاء فيه بما تعجز عن ادراكه الافهام . وميّز باقساط دلايله طريقي الحلال والحرام . وقضى بموجب عدله وعدالته على قضاة الاحكام . وفصم عرى الظلم جازماً بحقيقة الصواب ما بين ايمة هذا الفنّ الاعلام .

حاز بالفقه منهجاً ليس يخطى قط ارشاده دليل الصواب
كم قضى بالصواب فيه وافتى حكمه منع سنّة الاغتصاب

ووعظ صاقب فيه العسجدي الفم بالفاظه الدرية . واختراعاته الروحانية . ان رهب ارجف فرايص النفوس . وان رغب اوضح ان [١٤٥] لا عطر بعد عروس . وان علم اهدى الى سبل الصلاح . وترادفت نحوه اصوات الهاتفين « حيّ على الفلاح » :

واعظ ان علا المنابر يوماً افحم السامعين بالاطناب
فعلت بالعقول منه عظات مثل فعل الشموس بالالباب

ومن نجا اليه سيبويه منخفض الجناح . وجزم الزمخشري بنصب فضله على حال الجناح . ورفع ابن هشام فضله الى اعلا مقام :

ان نحا سيبويه ينحو اليه اخذًا عنه حلية الاعراب
جازماً انه اخرر فيه خافضاً قدر ما نحا في اللباب

وصرف تصرفت لديه افعال القلوب . وجاءت مصادرة على اكمل وزن واحسن اسلوب . اعتل حمدًا لملامته التفتزاني . وانفصل ضميره باتصاله تحريره القاضي الارجاني :

رب صرف ان ناصره السعد يوماً ظل يقضي عليه بالاعجاب
احكم الضبط وزنه فيه حتى راح يشكو المراح فوت الشباب

وادب قد اقتطف من ازهار رياضه نضيرها . وارتشف من زلال لطائفه عبيرها . يقر الحريري انه جرى بالتقدم عليه . والثعالبي وابو النصر انهما ليسا من يذكر بين يديه :

روض ادابه زها يافتنان مذ هما فكره نظير السحاب
كيف لا يزدري حدايق روض وهو منشي حدايق الاداب

وبديع قد شرب من رحيق الالفاظ بداهة المعنى البديع . ضمت بين لطافته ولطفه القافية . وتجانست انواع ظرافته وظرفه بالعلة الوافية . فحج اليه ابن حجه واعترف بالقصور عن ابراء حجه . [١٤٦] وامّه بديع الزمان . مقرّاً انّ ليس له ثان .

ان ينه بالبديع جانس فيه لفظه لطفه جناس العجاب
ما تقابل به التماثل الا راح يزري بموجب الاقتضاب

ونظم لو حظي به النظام لانتال عقد نظمه وان هان . ولو شام قدامه لقدمه على الاقران . ان ضم سلكه اراك الدر المزرية بالدراري . والغرر التي يستطلع بسلسها كل غاد وساري . دانت له فحول الرجال . واحرز قلمه فيه السبق فما لداحس والغبراء معه مجال :

ان بدا ناظماً قلايد در مست الغانيات عقد الرقاب
او شذا بالقريض يوماً فيزري مسخراً في سنا دراري الشهاب

ونثر نثرت عنده قلايد العقيان . وولدة (وولدت) الخريدة تجر ذيل الخذلان وودت النثر لو كانت له نثارا . والشعر لو جعلها لدره شعارا . ان سجع علم القمري تغريد الالحان . واراك العندليب كيف يشدو على الاغصان :

نثره البارع البليغ تسامى رقة تزدري بدر الحباب
وتود النثر تكون نثارا لعضول من سجعة المستطاب

وانشا عاد لديه عبد الحميد غير محمود . واعمد لعماد الكاتب انه هو نتيجة المقصود . وعاد عبد الرحيم لعجزه مرحوم . وابن عطيه لتوايه مذموم . ان بده شده . او لخص خلص . او اوجز اعجز . او مهر بهر .

ان بدا منشياً فلا لعماد اعتماد بجملة الكتاب
[١٤٧] يوضح المشكل العويص جلياً بوجيز يزوم او اسهاب

وعلى كل حال قد سما مذ سما متون الكمال . وانشا مذ نشا سواطع الفضل

في كل مجال . فعدا محصل في العلوم قصب السبق في ميدانها . وحاز في الفضايل القدح المعلى يوم رهانها . وحصل كعبة للحب مرتفعة الاعلام . فتضمنت مكارم التزام الثنا احسن تضمين والتزام . وعلا عن النعوت والاوصاف عند كل من دخل في لغته الى حين الاوصاف :

قد سما مذ سما بكل مقال ثم علم وسؤدد واعتجاب
واعتلا عن حدود نعت بليغ كاعتلا الشمس عن شعاع التهاب

ما برح بحر علم وفضله تيارا . ودر اهدابه ورشده مدرارا . ولا زالت تهب شمال شمايله . في ربوع فضايله . ولا انفكت الفاظه ومعايه تتسابق الى القلوب والآذان . حتى لا يدري ايهما السابق في مضمار البيان . ولا فشيت اياديه الحسان بالغة الى مدى لا يلحقه الاستحسان . ما بيّض سواد اقلام البلغاء اوجه الطروس . وآلت السن الاوداء بصدق الوداد وهو عندهم اليمين الغموس .

فليدم فضله سنياً ويسمو قدره في العلا سمو العقاب
ما جلت اوجه الطروس سطور كي تحيي منازل الاحباب

وبعد فالباعث الى تحرير الوكة رق من امتزاج خمر رقه بما سويداه . وتنميق المقرض الضراعة بتقرب اقدام مولاه . هي شكوى وهو قد اغرى بمضادته فلم يزكو عارضه من عارض . ولا صفا ثغر فايضه من شارب معارض . اذ قد بذل مجهوده في نكايته بفراق مولاه . ومناه [١٤٨] في صد سنده وعضده ومناه . واحرمه رويته روح روحه واعدمه قرب حبيبه وممدوحه . وسقاه من صاب الفراق كاسات لوعات وفرد همومها متتابعه . واقداح زفرات تضيق انفاسها رحب الفيافي الواسعة . قد حلت عُرى التعري والاصطبار . وافنت بسعير نارها قوى التجلد والاقتدار . خاصة عند تذكرة ما مرّ من خلو ذاك اللقاء المنسجم . وجمع ذلك الشمل المنتظم . ويا لله من تلك الاوقات التي انصرمت وبانت . وطوالع شموس حاتيك السويعات التي افلت عندما بانت . فحقاً ان شوق هذا الصب الولهان . لا يعرف بحد ذاتي . ولا رسم . ولا يوصف بكيف ولا يحصى بكم وحتى رام قلمه الركض في التعبير عنه بميدان الطروس . لم يجر لعجزه الا وهو على الراس منكوس . وكيف يمكنه ان يعرف اشواق استكنت في الضمير . وجلت عن ان يعبر عنها موسع بتشويق وتخبير . كونه منذ لعب فيه غراب البين . المكنّى ببعلة الحين . لم تحظ جفونه على سنته مع وجود ابر اهدابه . ولا ولى على ند يلوي لمغار قره ومصابه . اذ لا يغتم بذاك ان لم يجد لمولاه مثيل . يستعين به على شح دهره البخيل . وقد علم العلم اليقين . والصدق المبين . ان الدهر بمثله ابياً . وان طلبه فقد حاول محالاً وحاشياً قريباً .

وليعلم المولى اعزه الله ان العبد قايم على ما يعهده سيده من حفظ وده . ثابت على قدم الرصانة في تثبت عهده . عاقد نطاق العبودية بانامل الاخلاص . تابع لمراد وليّه على جانب الولاء والاختصاص . مرادف مواصلة الأدعية إلى من قدر بالفراق . ان يمنّ بالتلاق . [١٤٩] ومن حكم بالم التنائي ومرّ الجفاء . ان ينعم بقرب اللقاء وحسن الوفاء . متطلب من الله ان يسعفه بمطالعة مشرفاته الكريمة . ليحظى بها بنيل بركاته المأمولة العميمة . وان يكحل عينه باثمد سطوره . ليرشق بثغر السمع مسكرات خموره . ويمتع لسانه بحلاوة الفاظه الشهدية . ويوشي حواشي الفكر بدر معانيه الشهية . وان سمح فلينعم عليه بما ابدعه من ابكار افكاره في تلك الديار . وما تمثل به من رقيق اشعاره في حاتيك الاثار . وما خدده من وشي نظام . يروي عن زهر الاكام ليلتقط من فرايده . ويضمه الى قلايده . فله الفضل ان جاد باهدابه . والمة ان فتح للداعي طريق اهتدابه . والسلام . تمّت .

١٠

من اقوال الحكماء او من الاقوال السائرة ما يحمل حكمًا وآراء تروق القارئ اللبيب وذوقاً يحلو للمطالع الاديب . فرأينا ان نكمّل هذه « المتفرقات » باقوال وبما حكي عن...

قال بعض الادباء

وما بلوغ الاماني من مواعدها ... الا كاشعب يرجو وعد عرقوب
وقد تخالف مكتوب القضاء به ... فكيف لي بقضاء غير مكتوب

الاشعب الطماع رجل مدني صاحب نوادر وملاءة . وله صنعة في الغناء . وكان ابخل الناس واكثرهم طمعاً وحكايات كثيرة . فمن بعضها انه مرّ يوماً على رجل يعمل طبقاً . فقال له اسألك بالله الا ما زدت في سعته طوقاً او طوقين . فقال الرجل ما معنى ذلك . فقال له لعلّ يهدى لي يوماً فيه شيء .

ما حكي عن بني عذره

فبني قبيلة من قبايل العرب . وهو عذره من بني سعد ابن زيد ابن ليث ابن مسود ابن اسلم ابن الحارث ابن قضاعه . قال القنجليهي بني عذره [١٥٠] يستنزلون مرارة العشق مثل الضرب جبلة المحبة على طينتهم . وخبيث المودة من نيتهم . وصار اهوى وصفهم الذي لا ينفك . ورهاين قلوبهم من خزازات الشوق التي لا تنك . استأسرهم العشق اسرًا . واستأصلهم الحب قهرًا وقسرًا . فنهم من يموت من اوام غرامه . ومنهم من يموت بهيام سقامه . ومن مشاهيرهم

جميل ابن معمر العذري . صاحب بثينة بنت عبدالله العذرية . قال سعيد بن عتبة الهمداني . قلت لاعرابي ممن انت . قال من قوم اذا عشقوا ماتوا . قلت عذري ورب الكعبة . فقلت وما ذاك قال في نسابنا صباحة وفي فتياتنا عفة . وسئل اخر منهم قيل له ما حدّ الحب عندكم قال اعين تتلاحظ . والسن تتلافظ . وعداة تقتضي . واشارة تدل على السخط والرضى . قال سفيان بن زياد قلت لامرأة من بني عذره ورأيت بها هوًى غالباً حتى خفت عليها الموت . ما بال العشق يقتلكم يا معاشر عذره من بني احياء العرب . قالت فينا جمال وتعفف . فالجمال يحملنا على العفاف والعفاف يورثنا رقة القلب . والعشق يفني آجالنا . وانا نرى محاجر لا ترونها .

وحكى هشام بن عروة عن سعاد قال : أدل معاوية للناس يوماً فكان فيمن دخل عليه فتى من بني عذره . فقام بين السماطين وانشأ يقول :

شعر :

اتيتك لما ضاق في الارض مسلكي	وانكرت مما قد اصيب به عقلي
فنرج كلاك الله عني فانني	لقيت الذي لم يلقه احد قبلي
وخذ لي هداك الله حقي من الذي	رماني بسهم كان اهونه قتلي
[١٥١] وكنت ارعى عهده اذ اتيته	فاكثر ترددي مع الحبس والكبلي
فطالقتها من جهد ما قد اصابني	فهل ذا امير المومنين من العدل

فقال معاوية ادنُ بارك الله فيك ما خطبك فقال اطال الله بقاء امير المؤمنين اني رجل من بني عذره تزوجت ابنة عمي وكانت له حرمة من ابلٍ وشويهات . فانفقت ذلك عليها فلما اصابني نايبات الزمان وحادثات الدهر رغب عني ابوها وكانت جارية فيها الحياء والكرم . فكرهت مخالفة ابيها فذهبت الى الملك عبد الرحمن ابن الحكم فذكرت له ذاك وبلغه جمالها . فاعطى اباها عشرة الاف درهم وتزوجها واخذني وحبسني وضيّق عليّ . فلما اصابني ممس الحديد والم العذاب طلقتها وقد اتيتك يا امير المؤمنين وانت غياث المحروب . ومفيد المسلوب . فهل من فرج . ثم بكى وهو يقول :شعر :

في القلب مني نارُ	والنار فيها شرارُ
وفي فؤادي جمرٌ	والجمر فيه احمرارُ
والجسم مني نحيل	واللون فيه اصفرارُ
والعين تبكي بشجو	فدمعها مدرارُ
والحبّ داءٌ عسيرٌ	فيه الطبيب يحارُ

حملت منه عظيماً فما عليه اصطبارُ
فليس ليلي ليلٌ ولا نهاري نهارُ

قال فرقّ له معاوية وكتب الى ابن الحكم كتاباً غليظاً وفي آخره شعر :

ركبت امرًا عظيماً ليس تعرفه استغفر الله من فعل امرء زاني
[١٥٢] لقد اتاني الفتى العذري منتحباً يشكو اليّ بحقّ غير بهتانِ
اعطى الاله عهودًا لا اخون بها او لا فبرّيت من ديني وادياني
ان انت راجعتني فيما كتبت به لأجعلنك لحمًا بين عقبان
طلق سعاد وفارقها بمجتمع واشهد على ذلك نصرًا وابن طيبان
فما سمعت كما حُدثت من عجبٍ ولا فعالك حقاً فعل انسان

قال فلما ورد الكتاب على ابن الحكم تنفس الصعداء وقال وددت ان امير المؤمنين خلى بيني وبينها سندًا ثم عرض على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلم يقدر : فلما اعجزه الوفد من الرسل طلقها . ثم قال يا سعاد اخرجي فخرجت شكله غنجت . ذات هيئة وجمال . فلما راوها الوفد قالوا ما تصلح هذه الا لأمير المؤمنين . لا للاعرابي . وكتب الجواب اليه شعر :

لا تحنثنّ امير المؤمنين وفي بعهدك اليوم في رفق واحسانِ
فما ركبتُ حراماً حين اعجبني فكيف سميت باسم الخائن الزانِ
فسوف تأتيك شمس لا خفاء بها اهي البرية من انس ومن جان
حوراء يقصر عنها الوصف ان وصفت اقول ذلك في سرّ واعلان

فلما وردت على معاوية الكتب قال ان كانت اعطيت حسن النغمة مع هذه الصفة فهي اكمل البرية فاستنطقها فاذا هي احسن الناس كلاماً واكملهم شكلاً ودلاً . فقال يا اعرابي هل من سكوت عنها بها فضل الرغبة . قال نعم اذا فرقت بين رأسي وجسدي ، ثم انشأ يقول : شعر

لا تجعلني والامثال تضرب بي كالمستجير من الرمضاء بالنارِ
[١٥٣] اردد سعاد على حيران مكتئب يمسي ويصبح في هم وتذكارِ
قد شفه قلق ما بعده قلق واسعر القلب منه اي اسعارِ
والله والله لا انسى محبتها حتى اغيب في رمس واحجارِ
كيف السلوّ وقد هام الفؤاد بها واصبح القلب عنها غير صبّارِ

فغضب معاوية غضباً شديدًا حتى قال لما اختاري من شيت انا او ابن الحكم او الاعرابي . فانشأت تقول : شعر

هذا وان اصبح في اطمارِ وكان في نقص من اليسارِ

اكبر عندي من ابي وجاري وصاحب الدرهم والدينار
اخشى اذ اغدرت حرّ النار

فقال معاوية لا بارك الله لك فيها فاخذها وانشأ يقول : شعر

خلوا عن الطريق للاعرابي الم ترقّوا ويحكم لمـــا بي

فضحك معاوية وامر له بعشرة الاف درهم . تمت .

...

قال بعضهم رسالة الى احد الشعراء المتعديين على نظم القريض وقد كان نظم قصيدة يمتدح بها بعض الاجلاء . فلما اطّلعوا بعض الظرفاء على اشعاره المنجوسة نظرًا الى وزنها واعرابها فألفوا هذه الرسالة وارسلوها ردًا على قصيدته وهي هذه

سلامٌ كلما هبّت رياحٌ على النشيج فـــاحت بالعبير
على من جهله فـــاق البرايا ويتعـــاني القريض بلا مشير
شعرت وما شعرت بسوء فعل بـــه صمت الجليل مع الحقير
لقد اوقعت نفسك في بـــلاء هجيتُ به من الطفل الصغير
ظننت الشعر سهلاً في التعاطي كالوف الحمير على الشعير
[١٥٤] فجيت بسوء القاب ونظم كتمثيل الغزال على البعير
فمن مضمون شعرك قد شعرنا بانك نبت عن تيس غرير
ومن اوزانه وزنوك قـــدرًا بجهلك قد رقوت اباً خبير
شربت من السراقب ملؤ دن فغايتك القليل مع الكثير
فان هاجت بك الاخلاط يومًا فاقذفها الى المجرى الكبير
ولا تطلي بها الاوراق اصلاً فبعد اليوم ما لك من مجير
فدع هذيان عقلك لا تضعه واصغي واستمع نغمة صفير

ثم بعد اداء ما يليق الى جنابكم من الصفع على القفين . على خزيدة فكر يستحق عليها الرفع اللحين . وثناء كأنه مثقوب . بصخر مضموم في سلك من خشب المرخ المذموم . سلام كما العبد السودان . او كبعر مذرور على الصحصحان . ان ذكر تذعق لاجله البقر والحمير . ويتناجى به التيس والبعير . وتسحب لاجله الجن في العير . الى من فاق اطروش في السماجه . وابن قيسم في الثقل واللجاجة . وقرنان في السهو والسذاجة . وقرم حشد في نظام الابيات . وعمارة في افتخاره بين السادات . دامت عليه انواع البدع . ولا زال سرايه بقع بقع . وثوب علمه رقع رقع . اما بعد فان جاز سؤالكم عن حالكم . وما حل بكم من حالكم وافعالكم . فانني اعلمكم بالاخبار لعلّ

بأخذكم الانبهار . وتحوزوا الانذار . وتركنوا الى الفرار . وحذار من المخالفة حذار . فالداعي الذي حركني الى خطابكم . والتوجع على ما نابكم . هو انه قد بلغني بانك ادعيت بما ليس فيك . واخرجت روث المعاني من فيك . وتحربت [١٥٥] على نظم القصايد . واوقعت نفسك بالمصايد . ونظمت قصيدة تمتدح بها اعزّ القوم الاماجد . وما خشيت اعين النقاد ذوي المكايد . وارسلتها في حندث الليل والظلام . ولم تتوق خرف الخاطف والنيام . واني لصادق لك بالمقال . على ما حدثني به الراوي ابن هلال . قال

كنت ذات ليلة من الليال . وانا في ارغد عيش وحال . بين اخوان واصدقاء . واحباب ورفقاء . قد ارتضعوا افواق ثدي الادب . وبلغوا فيه غاية بلوغ الارب . وفيما نحن نتوارد الاخبار الرايقه . ونلتقط درر المعاني النايقه . واذا بطارق يطرق بالوصيد . وهو لا يبدي ولا يعيد . فخرجت لأنظر من الملم . في الليل المدلهم . وقلت من الآتي الآن . فقالت تايهة ضلّت عن الاوطان . واتت تستجير بكم من الاحزان . ومن غايلة الزمان . فبادرت افتتاح الباب . وقابلتها بكل ترحاب . فلما دنوت بالصباح المتّقد . وتأملتها تأمل المنتقد . فرأيتها خريدة مخرقة الجلباب . عارية من الاثواب . منثورة الشعر محلولة البنود . مكشوفة الصدر بارزة النهود . ماخوذة بالرغم والقهر . منضوضة الختم والمهر . مصدوعة القلب محنية الظهر . فسألتها مستفسرًا عن حالها . وما الذي جرى لها . فاجابت بصوت مرعوب . ودمع مصبوب . ان قصتي لأعظم من قصّة دينا ابنة يعقوب . فطلبت منها ايضاح المعنى . فاجابت من غير استثنا . الا لحا الله الزمان . الذي احلني محل الهوان . وحيران يتعاطاني . [١٥٦] من لا يدري عليّ شاني . اعلم انني من اكرم جرثومة . واشرف خال وعمومة . وقد بليت من الزمان بسهم الردي . حتى انتحلني من لا يسوى طعنة بحدّي . وقد انتقدني في هذا الليل والظلام . لغرض به مستهام . لمدح بعض الأماثل . ولم يكسبني حلة تماثل . فصادفني قوم من اولي البراعة . والفصاحة والرجاحة والبراعة . وسألوني عن سبب ذهابي . واسفرار نقابي . فحدثتهم بقضيتي . وما بطن من دعوتي . فلما رأوا بان خبري . لا يناسب مخبري . وان حالتي . لا تضاهي رسالتي . فخرقوا رداءي . واوجدوا قناي . واستباحوا دمي . ومزقوا ادمي . وفضّوا ختمي . وازالوا وهمي . وقد صرت اذ ادم الخفق كالعلم . بعد ان جرى على ظهري خطط القلم . بالرد المنجوس . والدم المعكوس . وها انا لديكم في هذا المقام . وهذه قصتي والسلام . فلما سمع القوم ما اصابها . فرقّوا لمصابها . واخذوا يسلّونها بحلو الكلام . ويداووا ما بها من الكلام .

قال فصبرت ان اعرف شعاب منبتها . وولي نعمتها . فسالتها عن بعض اسباب . فلما رأيتها متحجبة عن الجواب فقلت شعراً

فقلت انعمي بالاً وقرّي اعيناً فمن بر نادينا الأرامل نستجدي
اقيمي الى ان تشتهي السير عندنا وروحي لمن تبعي وخفي بلاطردي
فقالت ترفق ما التحجب عادتي ولا انا في حجر الصيانة من مهدي
فغابت وابت مثل لمحة بارق فتبكى بكا المستهام من الوجد
فقلت على من تندبين فولولت وقالت لقد مات الحمار من الكد
[١٥٧] وعندي شوم لو طرحت اقلّه على كل من بعدي لكان به بعدي
فقلت الى اي المنا جيس تنتمي فقالت للزبلي بالصدق والجد
فقلت اذهبي ايان شئتي ذميمة وراجعة من غير ارث ولا نقد

فلما سمعت مني هذا الكلام . والزجر والحجر والملام . نهضت بكل اقدام . ساقطة على الاقدام . متوسلة بكل خضوع ووقار . كي لا نرديها من العار . ولا نطردها في هذا الليل . ولا نجعلها عرضة للويل . فقبلنا طلبتها . وابحناها رغبتها . وقلنا لها بقي لنا عليك قبول ما نبديه . وحفظ ما ننبيه . فاجابت على الرأس والعين . من غير كذب ولا مين . فابرزنا لها رقعة مطوية . بخطوط مجلية . وقلنا لها اذا ذهبت الى مرسلك في الصباح . فناوليه هذه المنظومة من غير افتتاح . وكان المسطر في طيها المختوم . هذه الابيات التي هي كالدر المنظوم :

شعر

يا يوسف الزبل الذي اشعاره اضحت سير
ظني بك ايلاوساً والروث من فيك انحدر
في فيك خلته (× ×) انفجر
اما معانيك التي قد حيّرت اهل النكر
فكانها بعر الحمير او شبه ازبال البقر
لا خير في نظم اذا ما شمته شمت العكر
معناك غل شكايمي والنظم قد اعمى البصر
فان تزن اياته زنها بميزان الجزر
وان ترم اعرابها تلقى بها هول العير .
[١٥٨] اف لرجم قد حوا ك وويح ذياك الذكر
فاظنك من مضاجعة الابالس لا البشر
حتى استطعت على معا ن مثلها ما في السمر
اذيت اهل العصر وا اقليم بدواً مع حضر

ومن صغى لنظامك انزا ... حي فقال لقد فتر
يـا صورة الدين المهو ... ل لكل جسم انتشر
لا تغترر بفصاحـة ... وبلاغـة لا تعتبر
لولا التقى لقلت ان ... جزاك في اقصى سقر
ان كنت حقاً شاعرًا ... آت بمعـنى مبتكر
لا تنتحل اقوال قو ... م قد مضوا فيما غبر
شتان مـا بين النعـا ... ل وبين دايرة القمر
تبـاً لموسيقي يظن ... بانـه فـاق الحور
ويحال ان عنـاءه ... يعلو على صرب الوتر
لمـا يغني في الدجـا ... يعياك عن صوت النقر
فكانمـا نعق الغراب ... وصاح يرم في السحر
نعق يميت البوم او ... يسدي الهجاج الى البشر
فـاقبل نصيحة ناصح ... ان كنت ممن ينتذر
واصغى لمن قد قـال قو ... لاً بالحقيقـة يعتبر
طمع النفـوس مطيـة ... للنـايبـات وللكدر
لا عدت تشعر بعـد هـا ... فـالحذر ثم الحـذر
ان كان هـذا المبتدا ... فابشر بـإعلان الخبر

[١٥٩] ورحم الله من اجاد في المعنى . من غير ايراد ولا استثناء باربعة ابيات مع تاريخين وهم غايات . شعر

يـا دارساً بل دارساً ... يبغي العلـوم بشوقـه
شرب السراب ولم يزل ... متوغـلاً في ثوقـه
ويسمّى بنظم قصيـدة ... من نطقه او نطقـه
بالشعر فسر ارخـوا ... ولقـد خرى من حلقه

تلميه

انت الحمار سرقته من دارنا ... من نصف شهر للربيع الاول
والكلب انت قتلته لما عوى ... والتيس انت ذبحته بالمنجل
واذا رأيت دجاجةً تلقم خرا ... والبيض من اذياكما يتدحدل
فخذ العصاه وحطها في استها ... حطاً لطيفاً لا يكون مهدل

تمت

وحكي عن بعض الملوك بانه رزق من الله تعالى ولدًا . فعمل الولايم

وفتح الخزاين . وفرق على احتاجين . وصنع وليمة عظيمة . وامر ساير اهل البلدة بان ياتوا فياكلوا من وليمته . وقال فليدخل الشعراء والطلاب واهل الحاجة وكل من عنده ملعوب حسن او نكتة حسنة . وجمع اكابر مملكته وجلس يستلقي الضيوف والشعراء بين يديه يمتدحوه (كذا) وهو لا يمنع احداً . وكان في المدينة راعي غنم قد بلغه خبر زينة البلدة بمولود الملك فاتى للفرجه . فسمع قايل يقول ان مولانا الملك لم يمنع احداً من الطلاب والمداح . والسايلين الا ويبلغه المطلوب . فقال في نفسه [١٦٠] انا اروح اليه وامتدحه لعله يمنحني شيئاً من جدواه . فمضى وما مثل بين يديه . قال له ما حاجتك . قال امتدحت امير المؤمنين بشعر . قال وما هو . فانشد :

انت كالدلو لا عدمناك دلواً ... من كبار الدلا عظيم الذنوب
واست كالكلب في حفظك للود ... وكالتيس في قراع الخطوب

فقال الملك اضربوه الحد على هذا التجري . ولو لم تكن هذه ايام السرور لضربت عنقه . فتقدم وزيره الاكبر ودعى له . وقال ايّد الله مولانا الملك ان هذا الراعي ما تجرى (تجرأ) بقوله . وعلى ما يبان من ذكاه انه شاعر نبيل . لانه امتدحكم بافخر ما يكون عنده وباحسن الخصال . والملح التي يلحظها من الدلو والكلب والتيس . فان شاء مولانا ان يعفي عنه ويدعه ان يلازم الشعراء والادباء وارباب العلوم فيتعلم منهم ويرى بعد ذلك ما يظهر من ذكاء فطنته . قيل فعفى عنه واذن له بذلك فخرج شاعراً نبيلاً احسن اهل زمانه . حتى الكن وابكم كل شعراء عصره . وبعد مدة دعاه الملك مختبراً اياه وكان امامه غلام مليح القوام كالقمر البازغ في الغمام . وعلى جانبه سيف فقال له جرد حسامك . ثم قال للراعي امتدح هذا الغلام . فقال ارتجالاً شعر:

جردت سيفاً على المضنى الكايب ولم ... تدري بان الحشا جريح سهميكا
كف السلاح الذي به تبغي تلغي ... اني وحق الهوى قتيل عينيكا

شعر تاريخ

الحسن اجلا عروساً تخدرها ... كطلعة البدر في داج من الشعر
[١٦١] لمن تليق به والحسن يظهر من ... تلك الاشارة للرايين بالنظر
ان رمت وصفها مني وحسنها ... كلاهما حسن في اكمل الصور
الريم لفتتهم والليث سطوتهم ... والغصن قامتهم بالتيه والخفر
اذا تبسم كل منها قترى ... كانه كنز ياقوت على الدرر
قلت يا سادتي حل من يأرّخه ... قالوا نعم شمس قد زفت على قمر

غير تاريخ

ابو الذهاب عليه دوايو السوء حنّت
قد رام اخذ دمشق في يوم نحس موقت
فامّها بجنود من التقساء تلقت
فنال ما نال منها بالمكر من حيث رقت
وصار يبحث عنها وعن حصون تبقّت
وسيف عثمان اضحى كم مهجة منه شقت
فعز بالخوف ارخ منه اذ حيث القت

قال بعضهم

كنت سايرًا في بلاد عذرة فولجت بعض الاودية فاذا بشاب حسن الوجه بيده زمام ناقة عليها هودج مسجى فيه جارية ومن وراء الناقة خمسة قلايص وقد رفع صوته ينشد : شعر

كن كيف شيت وسر على مهل كل الجمال عليك يا جملي
وعلى انك لا ترى كللاً ما دام فوقك هذه الكلل

فسلمت عليه فردّ علي . فسألته وسألني وتناشدنا واتصل الانس بيننا وسرنا غير قليل . فرأى قانصاً في احبولته ظبي فلما رآه يضطرب [١٦٢] في الاحبولة اجهش وانشأ يقول : شعر

وذكرني من لا ابوح بحبه محاجر ظبي في حجالة قانص
فقلت وجفن العين يجري بعبرة ولحظي الى عينيه لحظة شاخص
الا ايهاذا القانص الظبي خلّه وخذ عوضاً عنه جياد قلايص
خف الله لا تحبسه ان شبيهه حنا اني ارعدت منه فرايص

فاطلق الظبي واستاق القلايص .

...

حدث رجل من بني عذرة قال كان فينا ظريف يهوى جاريه من الحي فراسلها . فاظهرت له جفوة . فوقع مضنى مدنفاً وظهر امره وتبين دنفه . فلم تزل النساء من اهلها واهله يكلمنها فيه . حتى اجابته فسارت اليه عايدة . وسلمه . فلما نظر اليها تحدرت عيناه بالدموع وانشأ يقول : شعر

اتيتك ان مرت عليك جنازتي تروح بها ايدي طوالٍ وتسرعُ
اما تتبعيني النعش حتى تسلمي على رمس ميت بالحضيرة يودعُ

فبكت رحمةً وقالت ما ظننت ان الامر بلغ بك هكذا فوالله لاساعدنك ولادومن على وصالك فهملت عيناه بالدموع وانشأ يقول

ولما رأتني في السباق تعطفت علي وعندي من تعطفها شغل
دنت وظلال الموت بيني وبينها ومنت بوصل حيث لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فخرجت نفسه . فوقفت تلثمه وتبكي . ثم رجعت عنه مغشياً عليها فما مكثت بعده الا اياماً حتى ماتت .

...

[١٦٣] حكي الخطابي انه قدم على عمر بن عبد العزيز وفد فيهم غلام فتجوس للكلام . فقال عمر كبرْ واكبر . اي ليتكلم الكبراء منكم . فقال الغلام يا امير المؤمنين لو كان الكبر بالسن لكان في المسلمين من هو احسن منك . فقال عمر صدقت تكلم .

وحكي ايضاً قال قدم وفد الحجاز على عمر فقدموا غلاماً منهم للكلام . فقال عمر مهلاً ليتكلم من هو اسنّ منك . فقال الغلام مهلاً يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه القلب واللسان . فاذا منح العبد لساناً لافظاً وقلبا حافظاً فقد اجاد له الحلية . وقال تكلم . قال نحن وفود الشكر لا وفود الرزية لم تقدمنا عليك رهبةٌ ولا رغبةٌ . لانا امنا في زمانك ما خفنا وادركنا ما طلبنا .

...

غيلان وميّ ضربوا بالامثال

فاما غيلان ذي الرمة شاعرًا بليغاً وسمي ذي الرمة بقوله يصف وتداً :

شعر

وغير مرضوض القنا موتودِ اشعث باقي رمة التقليدِ
نعم فـانت اليوم بالمعمودِ من الهوى او شبـه المرودِ

وميّ فهي جارية بديعة . كان يتعشقها ذي الرمّة . ويتغزل بها في اشعاره . وقد غلبت مي حتى عرف بها . فقيل غيلان وميّ . واول امره مع ميّ فيما حكى الاصبهاني عن امة لام ي . قالت كنا نازلين اسفل الدهنا ورهط ذي الرمة مجاورون . فجلست مية تغسل ثياب لها ولامها في بيت رث فيه خروق . وهي فتاة احسن مما رأيته قط حين بدا ثدياها . فلما فرغت لبست ثيابهـا [١٦٤] وجلست عند امها . واقبل ذي الرمة ينشد . فدخل وجلس ساعة ثم خرج فقالت مية اني لأرى ان هذا العدوى قد رآني منكشفة . فاطلع علي من حيث لا اعلم . فان بني عدي اخبث قوم في الارض فاذهبي فقصي اثره . قالت فقصصت اثره . فوجدته قد تردد اكثر من ثلاثين طرقه كل ذلك يدنو فيطلع ثم يرجع على عقبه ثم يعود فاخبرتها بذلك ثم لم تنشب اذ جاءنا شعره

فيها جميع الصفات ومكث يهيم بها عشرون سنة حتى تزوجها . قال ابن قتيبة مكثت مي تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه . فجعلت بينه ان تنحر بدنه بيوم تراه . وكانت من اجمل الناس . وكان هو اخبث الناس وجهاً . فلما رأته ذميمًا صاحت واسوءتاه . فقال : شعر [؟]

الم ترى ان الماء يخبث طعمه وان كان لون الماء ابيض صافيا

...

١١

في تاريخ الآداب العربية كان الشعراء والكتاب يتنافسون في استعمال بعض الحروف او مجموع من الحروف على توالي الابيات والسطور . ولقد برع في هذا الشيخ ناصيف اليازجي وقبله شعراء كثر نذكر منهم من قرأنا له في خزانة المخطوطات المحفوظة في المكتبة الشرقية : منهم المطران جرمانوس فرحات وسليمان الغزي (راجع ما نشرناها في تحليل المخطوط عدد 1481 والذي ظهر في مزيج جامعة القديس يوسف (Mélanges U. S. J. 1964)

ونجد هنا صورة لهذه الصعوبات :

رسالة في كل كلمة منها حرف سين

باسم القدوس استفتح . وباسعاده استنجح . سيره سيدنا الاصفهلار [اسم رجل] الرئيس السيد النفيس . سيّد الرؤساء . سيف السلاطين . حُرست نفسه . واستنارت شمسه . وانسق انسه . وسبق غرسه . [١٦٥] استمالة الجليس . ومساهمة الانيس . ومساعدة الكسير والسليب . ومؤاساة السحيق والنسيب . والسيادة تستدعي استدامة السنن . واستحفاظ الرسم الحسن . وسمعت بالامس تدارس الالسن بسلامة تندريسه . وسلسال كؤسه . ومحاسن مجلس مسرته . واستحسان مسمعه ستارته . واستلفت السراء . وتوسمت الاستدعاء . وسوف تنسى بالاحتسا . وانستها مؤانسة الجلساء . فجلست استقري السبل . واستطلع الرسل . واستشرق السبل . واستبعد تنامي اسمي . واساور الوساوس . لاستحالة وسمي . شعر

وسيف السلاطين مستأثر بانس السماع وحسو الكؤس
سلاني وليس لباس السلو يناسب حسن سماة النفيس
وسرّ تنساسى جلاسه واسوا السجايا تنامي الجليس
وسرّ حسودي يطمس الرسوم وطمس الرسوم كرمس النفوس
وساقي الحسام بكلس السلاف واسهمني بعبوس وبؤس

واسكرني حسرةٌ واستعاص لقسوته سكرة الخندريس
ساكسوه لبسته مستعنت والبس سروال ياس يروس
واسطر سياته سيرةً تسير اساطيرها كالبسوس

وحسبنا السلم وسلامة لرسول السلام

غيرها رسالة في كل كلمة منها حرف شين

بارشاد المنشى انشي . شغفي بالشيخ شمس الشعراء . ريّش معاشه. وفتا رياشه (لباسه) . واشرق شهابه . واعشوشبت شعابه . يشاكل [١٦٦] شغف المنتشي بالنشوة . والمرتشي بالرشوة . والشادب (الشاب) بشرخ الشباب . والعطشان بشيم (بارد) الشراب . وشكري لتحشمه وشفته . وشواهد شغفته . يشاكل شكر الناشد للمنشد . والمسترشد للمرتشد . والمستجيش (طالب الجيش) للشمير (المنجد) . والمستشير للمشير . وشعاري انشاد . واشحاء الكاشح(المخاصم) بنشره . وثقلي اشاعة وشايعه (علم الثوب) . وتشييد شوافعه . والاشادة بشذوذه وشنوفه . والمشورة بتشفيعه وتشريفه . واستشهاد المشبّع المكاشف . المتشر الكاشف. يدهش الشايب. والناشي فيلاشي شعر الناشي . ولشافيته كاشتيار الشُهد . وتباشير الرشد . ولشاحنته يشفي المشاحن . ومشاجرته تنشر المشاين . واشاعة تشطي الاشطار. وتشبط الشطار . فشرفا للشيخ شرفا . وشغفا بشغفته شغفاً . شعر.

فاشعـــاره مشهورة ومشاعره وعشيرتـــه مشكورة وشايده
شنايي [سبق] الشعر المشمعلين [المسرعين] شعره فشاينه مشجو الحشا ومشاعره ...

١٢

هناك حكم متداولة يعود اليها الانسان كلما احب ان يستند الى اقوال تعبر عن فكره وطالما تكلم الشرقي باحكام كهذه فتكاثر عددها ونشرت منها كتب وتآليف عديدة . نعطي هنا ما اخترناه من المخطوط الذي نحن بصدده .

[٢١٤] حكم مستقاة من بعض اقوال الحكماء الثقاة

على احرف الهجاء : حرف الألف

[٢١٥] الامانة ايمان والبشاشة احسان . القناعة تغني والغنى يطغى .

الشهوة واللذة تلهيان . والحقد والحسد يضنيان . المعروف رق والمكافأة عتق . اسعد الناس العاقل . واتقى الناس الجاهل . اقرب شيء الاجل . وابعد شيء الأمل . الأمل يتقسّم . والاجل يتبسّم . اكبر الاوزار تزكية الأشرار . اعلم الناس بالله . ارضاهم بقضاء الله . الشرف بالعقل والادب . لا بالمال والحسب .

حرف الباء

بئس الاختيار . بئس الاختيار التعويض بما يفنى عما يبقى . بالعصم تدرك درجة الحكم . بُعد الاحمق خير من قربه . وسكوته خير من نطقه . بالاحسان تملك القلوب . والتوبة تغفر الذنوب . بالاطماع تذل ارقاب الرجال . بحسن النيات ترجح المطالب . بالنظر في العواقب تؤمن العواطب . بالعمل تحصل الجنة لا بالامل .

حرف التاء

تمام العلم العمل . تتبع العورات من اعظم السوءات .

حرف الثاء

ثوب الشقاء احسن الملابس . ثوب الآخرة ينسي مشقة الدنيا . ثمن الجنة العمل الصالح . ثواب العمل ثمرة العلم . ثمرة العلم معرفة الله . ثمرة الطمع ذل الدنيا وشقاء الآخرة . ثمرة القناعة العز . ثروة العاقل في علمه وعمله . وثروة الجاهل في ماله وامله .

حرف الجيم [٢١٦]

جالس العلماء تسعد . جود الفقير يجلّه . وبخل الغني يذلّه . جهل الغني يضعه . وعلم الفقير يرفعه . جود الرجل يحببه الى الأضداد . وبخله يبغضه الى اولاده .

حرف الحاء

حسن الظن راحة القلب . حب الدينار رأس كل خطيئة . حب المال سبب الفتن . وحب الرياسة راس المحن . حد العقل النظر في العواقب . حرام على كل عقل معلول بالشهوة ان ينتفع بالحكمة . حصّلوا الاخرة بترك الدنيا . ولا تحصّلوا الدنيا بترك الآخرة . حاصل التواضع الشرف . وحاصل المعاصي التلف . حق يضرّ . اخير من باطل يسرّ .

حرف الحاء

خير اموالك ما وقى عرضك . خير الدنيا حسرة . وشرها ندم . خير البر ما وصل الى المحتاج . خلوّ القلب من التقوى يملأه من فتن الدنيا . خليل المرء دليل عقله . وكلامه برهان فضله . خدمة النفس صيانتها عن اللذات . خوافي الاخلاق تظهرها المعاشرة . وخوافي الاراء تكشفها المشاورة .

حرف الدال

دولة اللئام . مذكرة الكرام . دوام الصبر . عنوان الظفر والنصر . داو الغضب بالصمت . والشهوة بالعقل . دع الحدة وتفكّر بالحجة . درهم النقير اذكى عند الله من دينار الغني .

حرف الذال

ذكر الله ينير البصائر . ويؤنس الضمائر . ذهاب البصر خير من عمى البصيرة . ان المسرف لا يُحمد جوده . ولا يرحم فقره . ذل نفسك وعز دينك . ذوو [٢١٧] العيوب يحبون اشاعة مصايب الناس . ذللوا انفسكم بترك العلات وفعل الطاعات . ذل الرجل في عزور الامل .

حرف الراء

رحم الله امرءًا راقب ذنبه وخاف ربه . راس الايمان الصدق . وراس الحكمة لزوم الحق . راس المعايب الشراهة . راس الكفر كراهة التعلم . راس الفضايل معاشرة الفضلاء . وراس الرذايل مصاحبة الجهلاء . راس العلم التمييز بين الاخلاق . رب ساع لقاعد . رب كلمة تسبب نقمة . رب اخ لم تلده امك . رب مملوك لا يستطاع فراقه . ربما اخطا البصر رشده . رغبتك في المستحيل جهل . راكب المعصية شواه النار . وراكب الظلم يدركه البوار . ردع النفس عن اهوى هو الجهاد النافع . رد الغضب بالحلم . ثمرة العلم . رضى المتعنت غاية لا تدرك . رضاك عن نفسك من فساد عقلك . رحمة من لا يرحم تمنع الرحمة . واستبقاء من لا يبقى يهلك الامة . راقب العواقب تنج من العواطب .

حرف الزاي

زكاة الجمال العفاف . وزكاة القدرة الانصاف . زين الحكمة الزهد

في الدنيا . زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرّق . زاد المرء الى الآخرة الورع والتقى .

حرف السين

سبب العطب طاعة الغضب . سبب الفرقة الاختلاف . سبب الغنى القناعة . سنة اللئام قبح الكلام . سوء التدبير مفتاح الفقر . ساعة ذل لا تفي بعز دهر . سامع الغيبة احد المغتابين . سادة [٢١٨] الناس في الدنيا الاستحيا . وفي الآخرة الاتقياء . سل عن الجار قبل الدار . سلامة العيش في المداراة .

حرف الشين

شكر المؤمن يظهر في عمله . شكر المنافق لا يتجاوز لسانه . شكر النعم يزيدها . شكر الافعال ما جلب الانام . شر الاراء ما خالف الشريعة . شر الناس من يظلم الناس . شر الولاة من يخافه البري . شر اخوانك من احوجك الى المداراة . شر الناس من يرى انه خيرهم . شر الايمان ما دخله الشك . شاور قبل ان تعزم . وفكّر قبل ان تقدم . شيئان لا يبلغ غايتهما العلم والعقل .

حرف الصاد

صلاح النفس مجاهدة الهوى . صواب الجاهل كزلة العاقل . صبرك على المصيبة يخففها . صديق كل امرء عقله . وعدوه جهله . صديقك من نهاك . وعدوك من اغراك . صحبة الاشرار توجب سوء الظن بالاختيار . صمت يكسبك الوقار . خير من كلام يكسبك العار .

حرف الفاء

ضرورة الاحوال تذل رقاب الرجال . ضل من اهتدى بغير هدى الله . ضلال العقل اشد ضله . وذل الجهل اعظم ذلة .

حرف الطاء

طوبى لمن راقب ربه . وخاف ذنبه . طاعة الجهول تدل على الجهل . طلاق الدنيا مهر الجنة . طالب الادب . احزم من طالب الذهب . [٢١٩] طعن اللسان . امضى من طعن السنان .

حرف الظاء

ظن العاقل كهانه . ظفر يجنة المادي من غلب الهوى . ظلم الضعيف

افحش الظلم . ظلم العباد يفسد المعاد . ظلم المعروف من وضعه في غير اهله . ظلف النفس عن لذات الدنيا هو الزهد المحمود . ظلامة المظلومين يمهلها الله . ولا يهملها . ظفر الكريم ينجي . وظفر اللئيم يردي . ظفر بالخير من طلبه . وظفر بالشر من ركبه . ظفر بالشيطان من غلب غضبه .

حرف العين

عليك بالاخرة تأتيك الدنيا صاغرة . عليك بحسن الخلق فانه يكسوك المحبة . عليك باخوان الصفاء . فانه زينة في الرخاء وعون في البلاء . عند الامتحان . يكرم المرء او يهان . عوّد لسانك ليّن الكلام . وبذل السلام . يكثر محبك ويقل مبغضوك . عادة الكرام الجود . وعادة اللئام الجحود عجبت لمن عرف دواء دائه فلا يطلبه . ولمن وجده لا يتداوى به . عجبت لمن يملك اجله . كيف يطيل امله . وعجبت لمن يعلم ان الاعمال اجزاء كيف لا يحسن عمله . علم المنافق في لسانه . وعلم المؤمن في عمله . علم بلا عمل كقوس بلا وتر . عداوة العاقل . خير من صداقة الجاهل . عبد الشهوة اذل من عبد الرق . عين المحب عمياء من مصايب المحبوب .

حرف الغين

غنى العاقل بعلمه . وغنى الجاهل بماله . غض الطرف من افضل الورع . غير منتفع بالعظات . قلب متعلق بالشهوات . غالبوا انفسكم على ترك العادات . غنى العقل بحكمته . وعزه بقناعته . غايب الموت احق منتظر . واقرب قادم . غضب الملوك رسول الموت . غطاء المساوئ الصمت . غطوا معايبكم بالسخاء فانه ستر العيوب . غارس شجرة الخير يجتنيها احلا ثمرة .

حرف الفاء

في رضا الله غاية المطلوب . في مجاهدة النفس كمال الصلاح . في تصاريف الدنيا اعتبار . في الشدة يختبر الصديق . وفي الضيق يتبين حسن موافاة الرفيق . فاعل الخير خير منه . وفاعل الشر شر منه . فقد البصر اهون من فقدان البصيرة . فخر المرء بفضله لا باهله . فان من اصلح عمل يومه . استدرك فوارط امسه . فساد البهاء الكذب . فكرك في الطاعة يدعوك الى العمل بها . فر الى الله ولا تفر منه فانه يدركك . فارق من فارق الحق . فقد اللئام راحة الانام .

حرف القاف

قد يزل الحكيم وقد يزحق الحليم . قد يكبو الجواد . وقد يدرك المراد . قد يبعد القريب . وقد يلين العسيب . قرنت الحكمة بالعصمة . وقرنت الهيبة بالخيبة . قرن الطمع بالذل . قرن القنوع بالغنى . قرنت المحنة بحب الدنيا . قلة الكلام تستر العيوب . وتقلل الذنوب . قدر ثم اقطع . وفكر ثم انطق . قاتل هواك بعلمك . وغضبك بحلمك . قوام العيش حسن التقدير . قوام الدنيا بأربع . عالم يعمل بعلمه . وجاهل لا يستنكف ان يتعلم . [٢٢١] وغني يجود بمعروفه . وفقير لا يبيع آخرته بدنياه .

حرف الكاف

كل عاقل مغموم . وكل عارف مهموم . كل متكبر حقير . وكل فانٍ يسير . كل راضٍ مستريح . وكل آتٍ قريب . كيف يزهد في الدنيا ولا يعرف قدر الاخرة . كيف يصلح غيره من لا يصلح نفسه . كفى لنفسك مؤدباً . تجنب ما كرهته من غيرك . كفاك موبخاً على الكذب علمك بانك كاذب . كثرة الكلام يملّ السامع . وكثرة الالحاح توجب المنع . كن من الكريم على حذر ان اهنته . ومن اللئيم اذا اكرمته . كن على حذر من الاحمق اذا صاحبته . ومن الفاجر اذا عاشرته . ومن الظالم اذا عاملته . كلما ارتفعت رتبة اللئيم . نقص الناس عنده . كرور الايام احلام . ولذاتها آلام . كافل المزيد الشكر . وكافل العز الصبر . كمال الفضايل شرف الخلايق . كفر النعم مجلبة لحلول النقم . كفران الاحسان يوجب الحرمان .

حرف اللام

لكل شيء زكوة . وزكوة العقل احتمال الجاهل . بالشدايد تذخر الرجال . للانسان فضيلتان عقل ومنطق . فبالعقل يستفيد وبالمنطق يفيد . لينهك عن ذكر معايب الناس ما تعرف من معايبك . لن تلقى الشر راضياً . لن تهدى الى المعروف متى تضل عن المنكر . ليس من عادة الكرام تأخير الانعام . ليس من شيم الكرام تعجيل الانتقام . لو خلصت النيات لزكت الاعمال .

حرف الميم

مَن آمن آمن . ومن تعلم علم . من قل ذل . ومن عجل ذل . من شرايط الايمان حسن مصاحبة الاخوان . من علامة الادبار مقارنة الارذال . من

الحكمة طاعتك الى من فوقك . واجلالك من في طبقتك . وانصافك لمن دونك. ما اذنب من اعتذر . ما فوق الكفاف اسراف . ما دون الشره عفاف . ما تكبّر الا وضيع . ما تواضع الا رفيع . ما حقر نفسه الا عاقل . ما اعجب برأيه الا جاهل . ما نهى الله عن شيء الا واغنى عنه . ما امر الله بشيء الا واعان عليه . مع العجل يكثر الزلل . مكروه تحسد عاقبته . خير من محمود تذم مغيبته . مذيع الفاحشة كفاعلها . مستمع الغيبة كقايلها .

حرف النون

نعم الدليل الحق . نعم الرفق الرفق . نال المنى من عمل لدار البقاء . نزه نفسك عن كل دنيه وان ساقتك الى الرغايب . نظر البصر لا يجدي اذا عميت البصيرة . نظام المروءة حسن الاخوة . نظام الدين حسن اليقين . نزل نفسك دون منزلتها . ينزلك الناس فوق منزلتك . نال العز من رزق القناعة . نظام الفتوة احتمال عثرات الاخوان . نفوس الاخيار نافرة من نفوس الاشرار . نعم شافع المذنب الاقرار بالذنب .

حرف الواو

وعد الكريم نقد وتعجيل . وعد اللئيم تسويف وتعليل .

حرف الياء

ينبغي لمن عرف سرعة رحلته ان يحسن التأهب لنقلته . ينبغي [٢٢٣] للعاقل اذا علم لا يعنف . واذا علّم لا يأنف . يستدل على ما لم يكن بما كان . يسير يكفي خير من كثير يطغي . ينبي عن قيمة كل امرء علمه . يمتحن المؤمن بالبلاء كما يمتحن بالنار الخلاص . يشفيك من حاسدك انه يغتاظ عند سرورك . ينبغي لمن اراد اصلاح نفسه واحراز دينه ان يجتنب مخالطة ابناء الدنيا . ينبغي لمن عرف الزمان لا يأمن من صروفه . ينبغي ان يكون علم الرجل زايداً على نطقه . وعقله غالباً على لسانه .

(يتبع)